





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد خاص أبريل 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

عدد خاص أبريل 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شاحنة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى إسماعيل، د. بوزكري الجليلي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد الخاص بالملتقى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يأتي هذا العدد الخاص من إعداد مجلة المعيار، مجلة مصنفة (C)، كجمع لأعمال الملتقى الوطني الذي عقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، بتاريخ 05 مارس 2024، إشراف "مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر"، في سلسلة نشاطات الفرقة رقم (01) بعنوان "أسس ومرجعيات الفكر الجزائري" وبالتنسيق مع مشروع البحث PRFU-2023 بعنوان "سؤال الثقافة في الفكر الجزائري المعاصر" برئاسة أ.د. / لكحل فيصل.

تكمن أهمية أعمال هذا الملتقى "الفلسفة وسؤال الثقافة في الجزائر" في كونها تستحضر البعد الفلسفي في فهم ما ندعوه (ثقافة؟)، أو من خلال مقارنة مسألة الثقافة في أفق المسألة الفلسفية، لا من حيث كون الفلسفة نظرية في الثقافة تبغى التنظير أو التأسيس لما هو ثقافي، لأن مسألة الفلسفة في الجزائر هي بحد ذاتها بحث إشكالي يحتاج هو الآخر إلى أن يفكر وأن يسأل: هل هناك فعلا فلسفة في الجزائر يمكنها أن تؤسس لما هو ثقافي؟ ولهذا السبب بالضبط فإن ما ندعوه (فلسفي) وما ندعوه (ثقافي) يتجاوز بشكل مطلق التأثير السببي أو البعد العلائقي إلى ما يفتح ماهية كل منهما على الآخر: ما الفلسفة؟ وما الثقافة؟

الكل يتكلم عن الثقافة الجزائرية في جميع أنواع الخطاب (الإعلامي، السياسي، الديني)، لكن هل فكرنا سؤال ما الثقافة الجزائرية؟ ما هي حدود استعمال هذه الكلمة (ثقافة)؟ هل هناك ثقافة بالمفرد؟ أم الثقافة "بال" التعريف؟ أم هناك ثقافات؟ ما الذي يمكن أن نسميه ثقافة في الجزائر؟ وإذا كان مفهوم (الثقافة) في منظور علم الإناسة والأنثروبولوجيا يتسع ليشمل كل ما هو عام وكلي في المجال الإنساني، كيف يمكن والحالة هذه أن نفكر (الثقافة) في الواقع النفسي والاجتماعيين الجزائري؟ ووفق أي منظور؟

إن الهدف الأقصى لأعمال هذا الملتقى هو تفكير هذه الأسئلة ومحاولة إيجاد الخط الناظم الذي يمكن أن ينتظم في أفقه التفكير الصحيح والسليم لما ندعوه ثقافي؟ وبالتالي تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة والمتوارثة التي تأسست في الوعي الفردي والجماعي، ومحاولة قراءة التاريخ والحاضر في ضوء الفكر الذي يفكر الثقافة على محك المسألة الفلسفية.

وأخيرا نتمنى أن يجد القارئ في المداخلات التي يحملها هذا العدد بين دفتيه ما يثير حفيظتهم إلى طرح الأسئلة ويفتح باب المناقشة فيما بينهم لإزالة الالتباس والغموض حول الكثير من المسائل الشائكة في فهم مسألة الثقافة في الجزائر.

ومن باب شكر أهل الفضل على فضلهم أتقدم باسمي ونيابة عن الهيئة العلمية والتنظيمية للملتقى بجزيل الشكر إلى الطاقم المشرف على مجلة المعيار، على رأسهم الأستاذ الدكتور "دهوم عبد المجيد" رئيس المجلة، والأستاذ الدكتور "عيساني امحمد" المدير المسؤول على النشر، ورئيس التحرير الأستاذ الدكتور "مرسي رشيد"، ونواب رئيس التحرير، كما لا ننسى السيدة "عرجان نورة" سكرتيرة المجلة، الذين لم يدخروا جهدا على المساهمة في نشر أعمال الملتقى وإعادة تحكيمها وترتيبها، فلهم جزيل الشكر والامتنان.

أ.د. لكحل فيصل

رئيس الملتقى، المشرف على العدد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد: أ.د. لكحل فيصل	هـ
01	إبستمولوجيا الفكر والثقافة لدى محمد أركون ط.د. سفيان جويده، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	09-1
02	أبو القاسم سعد الله وإسهاماته في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال مؤلفه (تاريخ الجزائر الثقافي) الجزائرية ط.د. بوحسين جلول، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	22-10
03	البخاري حمادة وقراءته الفلسفية والثقافية للثورة التحريرية من خلال مؤلفه "فلسفة الثورة الجزائرية" ط.د. حميدة فاطيمة، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	38-23
04	الثقافة المتأصلة ودورها في بناء المجتمع عند مولود قاسم د. مبارك فضيلة، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	46-39
05	الثقافة ودورها في بناء الوعي السياسي قراءة في فكر مالك بن نبي ط.د. عبايد نورية، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	55-47
06	الخطاب الفلسفي ورهانات الوعي الثقافي في مشروع عبد الله شريط د. نصيرة بوطغان، جامعة سطيف2	66-56
07	العلاقة بين الفلسفة والثقافة وأثرها في الجزائر د. رايح عيسو، أستاذ محاضر بجامعة الجزائر2	78-67
08	الفعل الثقافي ودوره في بناء الفرد والمجتمع عند مالك بن نبي ط.د. بوبكر عبد النّور، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	88-79
09	المنطلقات الفكرية في النص الخلدوني د. قاتل إلهام، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر-	101-89
10	المنهج التاريخاني في فكر محمد أركون د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	110-102
11	حضور المثقف وغياب المثقف النقدي في اليومي الجزائري د. محمدي بلخير، جامعة مولود معمري تيزي وزو	127-111
12	فلسفة الثقافة السياقات والمفاهيم، بين تعدد المعاني والدلالات ووحدها أحمد مارييف، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر	141-128
13	مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر "جدلية الثقافي والفلسفي" د. بهلول عبد القادر، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	151-142

حضور المثقف وغياب المثقف النقدي في اليومي الجزائري The attendance of the intellectual and the absence of the critical intellectual In Algerian Daily



د. محمدي بلخير

جامعة مولود معمري تيزي وزو

belkhir.mahammedi@ummtto.dz

تاريخ الإرسال: 2024/02/05 تاريخ القبول: 2024/02/28

ملخص:

تتجه حمولة المداخلة إلى رصد حضور المثقفين في اليومي الجزائري، وتحديدًا أكثرهم بروزًا، من أجل فهم حقيقة غياب صنف يشكل حدثًا فريدًا في بعض المجتمعات، ويغيب عندنا، وذلك لما له أهمية قصوى في الحياة الاجتماعية، فالمثقف يلعب فيها وفي كل الأزمنة دورًا مهمًا في استمرارية الوجود/البقاء، لأنه هو بالذات من يدفع المجتمع إلى الأمام لكي يتطور، فكل مرحلة تتحقق ويكون فيها قفزة أو تغيير يحصل إلا ويكون وراءها مثقفين من طراز خاص جدًا، لذا حياة المجتمع واستمراريتها بل وديناميكتها تتوقف على مدى حيويتهم وحضورهم المكثف داخلها، غيابهم سيكون كارثة حقا، لأن المجتمع حينها سيصاب بالشلل، ويكون ماضوياً في كل شيء، وبالتالي أكلاً لأفراده، يشبه ما يحصل بغيابهم ما حصل بغياب الأنبياء عن مجتمعاتهم، فتن، حروب، تهجير، لأن من سيتسبد المشهد مشكلاً من وحدة غريبة بين قواه الغضبية/ الشجاعة وقواه الشهوانية المنشدة للأسفل وفق القسمة الأفلاطونية لقوى النفس، وما بقي من القوى ستكون مشبوهة ومطاردة، منفية في أغلب الحالات، وما إن يحصل ذلك ستكون مسألة انهياره بما هي شطب من الوجود ستكون مسألة وقت ليس إلا.

الكلمات المفتاحية: المثقف، المثقف العضوي، المثقف النقدي، السلطة، الأصولية، الحرية

Abstract;

The intellectual in social life and in all times plays an important role in the continuity of existence/survival Because it is precisely the one who pushes society forward to develop, Every stage is achieved and There is a leap or change that takes place unless there are very special intellectuals behind it. And so society's life, continuity and even dynamism depends on how vital and intense their presence is within it, Their absence would be really catastrophic, because then society would be paralysed, and it would be just about everything. And so he eaten his people, like what happens in their absence, what happened to the absence of prophets from their communities. Fascination, wars, displacement, because whoever will rule the scene is a problem of a strange unity between their angry/courageous forces and their lustful, downward-looking forces in accordance with the platonic division of the forces of the soul The remaining forces will be suspicious and chased, mostly exiled. And once that happens, it will be a question of its collapse with a write-off that will only be a matter of time.

Keywords: Intellectual, organic intellectual, critical intellectual, power, fundamentalism, freedom.

د. محمدي بلخير، جامعة مولود معمري تيزي وزو

مقدمة:

ليس من السهولة بمكان أن نكتب عن المثقف ونفكر فيه تفكيراً نكون إزاءه في وضعية تماسف أو تباعد (بولريكور، 2005، ص47). عنه وعن أنفسنا، لأن التفكير في دوره والمهام التي ينبغي أن يقوم بها، والعقبات التي تقف أمامه في اليومي، بل وأن نعلن غيابها هنا، هو ذاته التفكير في أنفسنا على الأقل من جهة الآخر الذي ينظر إلينا على أننا نمثل الطبقة المثقفة بعينها، وكأننا منذ البداية نسلّم بلعبة التمرّي في مرآته ننظر إلى أنفسنا وللمثقف، وكل كلام سلبي أو جرح عن المثقف هو عينه كلاماً عن أنفسنا، ربما سيأخذ هذا الآخر ما نقوله على جهة تبرئة طبقة بعينها مما يحدث في اليومي، وهذا يعني أن مفهوم المثقف والوعي بحقيقته غير معلوم الحدود، والأدق مراتب المثقف في وعي الآخر. وليس في ذلك أيّ مهرب من تلك الصورة التي التصقت في تلك المرأة، لأن المسؤولية تقع على عاتق من ارتسمت صورته فيها ليست بالهينة، فأمال المجتمع تدفعه إلى أن يتصدر المشهد وينتقل من رتبة إلى أخرى، إن كان حقاً واعياً بالمسؤولية الملقاة بطريقة غير واعية من الطبقات الدنيا، وهو معني في الأصل لأن يكون كذلك على جهة الحياة نفسها، والعيش ذاته، إن السؤال الأقدر على فتح المسار في هذا المقال خاصيته أنه كلّّي ولا يكون غير هذا السؤال ما معنى الثقافة؟ ومن هو المثقف؟. وأي مثقف ندعي بأنه غائب في اليومي؟

✓ من خاصية مفهوم الثقافة إلى التعريف:

1. - في خاصية مفهوم الثقافة:

بعض المفاهيم أخصّ ما فيها العمومية والتعسر على التحديد، لأنها متفلّطة إلى درجة لا يتصورها الفرد المفكر، العالم أو الفيلسوف، لذا تجدها متعددة التعاريف، والمتمرس وحده يعرف أن من لها تلك الخاصية بأنها خائنة جداً، ويمكن أن توقعه في فخ لا يمكن الخروج منه يقول ادغار موران في خضم تعريفه للثقافة: «هي، ببساطة زائفة، كلمة تبدو واحدة، مستقرة، ثابتة، في حين أنها الكلمة الفخ، الجوفاء، المنومة، الملوغمة، المزدوجة، الخؤون، أنها كلمة أسطورة تزعم أنها تحمل، في ذاتها، خلاصاً كبيراً: الحقيقة، الحكمة، حسن العيش، الحرية، الإبداع، ولكن هذه الكلمة، كما سوف يقال، علمية أيضاً، لما يوجد من علوم وفلسفات ثقافية]، .. والواقع هو أن مدلول الثقافة ليس أقل إبهاماً وتردداً وتعددًا في علوم الإنسان منه في المفردات الشائعة» (موران ادغار، 1995، 289، بتصرف) إنه يقر بعجز علوم الإنسان [الأنثروبولوجيا] على تحديد تعريف جامع لمفهوم الثقافة، وفي كل مرة يتجرأ المنتسبون إليها إلى تقديم تعريف على أنه الوحيد الأنسب لها يقعون في فخ الحديّة وضيق الأفق بفعل الاختصاص، ويخونهم المفهوم لأن من طبيعته ذلك، ليفتح من خلالها المجال للاتجاهات الفكرية، الفلسفية والعلمية الأخرى لكي ترمي بالشكوك حوله، وهذا ما يجعل من كل تحديد وإن كان حصيلة تدبر عددا من السنين قبل لخلخلة في لحظة ما، وكأن لعنة ما تصاحب هذا المفهوم لأن من ينطلق من تحديد ما سبني رؤيته على أساسه، والتشكيك فيها يعني هشاشة البناء كله، ولقد تفتن لهذه العلية/ الجبرية رايموند وليامز لذا قال: «لا أعرف كم مرة تمنيت لو أنني لم أسمع بهذه الكلمة اللعينة». (طوني بينيت وآخرون، 2010، ص225). بقدر قوة مفهوم الثقافة كعنوان في بعض مؤلفاته إلا أنه هو عينه علّة ضعفها، في كل مرة يقدم تعريفاً، إلا ويكون هو السبب الرئيسي في إشعال

الفضاء الثقافي بالأسئلة المخرجة، والكتابات المعترضة على ما يقدم، ويمتد إلى هشاشة الرؤية أو فقرها، لأن أي تعريف يكون حدًا يكون عرضة للتقويض، أو يدل على القصور.

إن عسر التحديد يصير بمثابة تحدي للعقل، وخاصية الأخير أن الفضول والرغبة تقتلاه شغفا في أن يعرف في مثل هذه الحال، وذلك هو قدره الخاص، أو ليس أحد ما يحيل إليه العقل هو العقل، الربط، القبض كما تشير إلى ذلك بعض المعاجم العربية، أي حتى وإن كان قول نيكولا جوزيه التالي «مفهوم الثقافة شائع الاستخدام، ومع ذلك يبدو من المقدّر على تعريفه أن يظل بعيدا عن التحديد». (نيكولا جورنه، 2014، ص 09). صحيحا فإن هذه الخاصية هي من تبقي العقل شغالا على المفهوم، وتتبع آثاره ومن يقبع تحته، اللهم عند الغالبية حتى الخمسينات القرن الماضي، هو الإتيان بتعريف جديد يأتي بعد دراسة عميقة وطول تأمل، لم يفكر أحد بجمع ما طرح من قبل في الساحة الثقافية من تعاريف متعددة للثقافة، غير شخص واحد هو الأنثروبولوجي الأمريكي كلايد نكلوكون Clyde Kluckohn والذي طرح فكرة الجمع على زميله ألفرد كريبير Alfrs Kroeber سنة 1952م والنتيجة تم رصد أكثر من 164 تعريفا مختلفا للثقافة «لم يكن تنوعها مرتبطا فقط بطبيعة التعريف المواجه (من خلال المحتوى والوظيفة والخصائص)، وإنما أيضا بالاستخدامات الواسعة إلى حد ما للكلمة» (نيكولا جورنه، 2014، ص 09).

من طرح فكرة الجمع هنا لم يكن يعلم جيدا بأن المسألة لها علاقة «بمكر العقل» [على عبارة هيغل «بول ريكور، 2006، ص 295». الذي يريد أن يقبض على كل شيء، فهو في صميمه لا يريد أن يترك شيئا ما خارجا عنه، أعني غير معروف، المدهش هنا أن كلايد نكلوكون حاول ذات مرة أن يجمع ما أمكن من التعاريف كان ذلك في سنة 1949م في كتابه الإنسان في مرآة، علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة MIRROR FOR MAN, The Relation of Anthropology to Moderne Life، وتحقق له المراد في فصل من الفصول كان «في حوالي سبع وعشرين صفحة تمكن [من خلالها] من تقديم تعريفات متعددة مختلفة للثقافة، [منها أنها تعني] 1) الطريقة الكلية لحياة شعب، 2، الميراث الاجتماعي الذي يكتسبه الفرد من جماعته، 3) طريقة تفكير وشعور واعتقاد، 4) تجريد قائم من السلوك». (كليفورد غيرتز، 2009، ص 81 بتصرف). وغيرها من التعريفات التي أوردها هناك، ولا يمكن الإتيان بها هنا، الغريب أنه في النهاية توصل إلى قناعة تامة يمكن لكل باحث يريد أن يعالج موضوع الثقافة في مجتمع معين وأن يصل إلى نوع من الاتساق في أطروحاته فضلا عن نتائج قريبة من الحقيقة، وهي [القناعة] أن استخدام الكثير من التعاريف في بحث واحد يعالج موضوع الثقافة والمجتمع قد يشكل مصدرا لهشاشة البحث نفسه، أي أن «نقدم مفهوما للثقافة يكون محدودا نوعا ما، .. [بشرط أن يكون] مترابط داخليا على الأقل، وما هو أكثر أهمية من ذلك، إنه مفهوم يقدم حجة واضحة محددة (وهذا، ومن باب الإنصاف، ما كان قد أدركه كلوكون نفسه، وهذا تحسن بحد ذاته)». (كليفورد غيرتز، 2009، ص 82 بتصرف).

١١- في تعريف الثقافة:

من يهمة أصل المفهوم لغويًا ويحب أن يتصيده ما عليه هنا إلا أن يعود إلى المعاجم والقواميس بمختلف الألسن، لعله يجد ما يشبع فضوله ويتمم فهمه لمفهوم الثقافة من حيث جذره الأصلي والتربة التي ظهر فيها، كما لا يهمننا هنا الإتيان بتعاريف متعددة من الجهة الاصطلاحية فقد كفانا عنا البحث كلكون سواء في كتابه الإنسان في مرآة أو كتابه المشترك مع ألفرد كريبير الذي خصص للمفهوم والذي عنوانه بـ الثقافة: **Culture: A Critical Review of Concepts and Definitions** مراجعة نقدية للمفاهيم والتعاريف وكان ذلك في سنة 1952م، إننا نسير على قناعة كليفورد غيترز التي استخلصها بعد قراءة عميقة لما قدمه كلكون، لكي تكون القراءة تقريبًا تمتلك موضعها في كل غالب حدوده، والتخريجات التي يمكن القيام بها تبقى في نفس الأفق، يجب أن تكون التعاريف متقاربة جدًا. ربما يقوّد أحدهما إلى الآخر في كل نقلة يمكن أن تتحقق، أو أن نتحصل على تعريف يجمع العديد من الحقائق، وأعتقد بأن تعريف ادوارد تايلور الذي ذكره في مؤلفه الثقافة البدائية: «إن الثقافة .. هي ذلك المركّب الكلّي الذي يشتمل على: المعارف، والمعتقدات، والفنون والآداب، والأخلاق والقوانين والأعراف، والقدرات، وكذلك على جميع الاستعدادات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان، بوصفه عضواً في مجتمع معيّن». (عبد الرزاق الداوي، 2013، ص22).

ما يقدمه هنا تايلور خاصيته الأساسية أنه تعريفٌ كلّي بامتياز، دون أن تكون الكلية ذات وحدة شاملة، أين تذوب فيها الأضداد، ما فيها هو عناصر متجاوزة يمكن أن تتناقض فيما بينها، أعني أن التعريف جاء حصيلة تجميع فقط، وعليه يكون حاملاً في عمقه لغالبية التعاريف التي طرحت في ما بعد في الفضاء الغربي، أي هي ممكنات كامنة في صلبه، ويمكن لأي قارئ قادر على التأويل أن يبين ذلك من خلال جعلها [التعاريف] ترتدّ إليه، فمثلاً تعريف فرويد الذي قال فيه «إن الثقافة الإنسانية- وأقصد بها كل ما أمكن للحياة البشرية أن ترتفع عن طريقه فوق الشروط الحيوانية وأن تتميز به عن الهائم». (فرويد سيغموند 1998، ص08). يرتد إلى ما يتضمنه تعريف تايلور في البداية أو ما يعرف بما هو نظري وعلته العقل الذي على أن يتسيد على الجسد بقوة وعبر مراحل، ليتجاوز بالإنسان الجانب الحيواني فيه، ويأتي تعريف آخريبدو وكأنه مقذوف من قلب المتن التايلوري وكأن صاحبه يمسك فقط بجزء منه ويبني عليه تعريفاً جاء فيه «أن الثقافة تتألف من أنماط، صريحة أو ضمنية، من السلوك-ولأجله-المكتسب والمنقول من خلال الرموز، ويتألف الجوهر الأساس للثقافة من الأفكار. التقليدية ولا سيما القيم المرتبطة بها». (آدم كوبر، 2008، ص72). أي أن الثقافة ما إن تنجز إلا وتجعل الإنسان في وضع غير الذي كان عليه من قبل، وضع يكون فيه ملتزماً بقواعد عامة توجه سلوكه، تأتي من الخارج وتعيد ترويض الداخل وتوجهه، لأنها وبالتقدم ستتحوّل إلى بنية عميقة قائمة بذاتها توجه السلوك وبطريقة لا شعورية نحو غايات اجتماعية، وبالتالي ستكون الثقافة هي الفاعل الحقيقي في الحياة الاجتماعية، حيث تتحوّل إلى أداة لتشكيل البعد النفسي للإنسان، تقول الدكتوراة ألفة يوسف «الثقافي وأساسه اللغوي هو الذي ينشئ النفسي». (ألفة يوسف، 2014، ص19). في كل مرة تكون

الثقافة ذات طابع عقلاني تكون الأمور تسير وفق نمط عقلاني صارم، وتلك هي المعجزة الحقيقية التي صنعتها الثقافة لما سكنت القاع وتحولت إلى جزء من بنية الوعي على أساسها يتم تعطيل أفعال وفعل أخرى تقول حنة أرنت: «كل فعل، إذا ما أدركناه ليس من جهة الفاعل ولكن من جهة المسار داخل الإطار، الذي ينتج فيه ويعطل التلقائية، فهو معجزة». (محمد شوقي الزين، 2014، 107). وهذا يعني ضمناً أن الإطار الذي ينظم الفعل الإنساني والذي يحدد الأفق والمجال الحيوي الذي يمكن أن يتحرك فيه قد شكلته الثقافة، وأعطت بذلك لكل سلوك أو فعل معنى وقيمة من يكون في داخله، وعندئذ سيكون أحد أوجه التعاريف التي تطرأ جبراً للثقافة هو [عند غي روشيه] «الثقافة هي مجموعة من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرق صيغت تقريباً في قواعد واضحة والتي اكتسبها وتعلمها وشارك فيها جمع من الأشخاص تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في أن معاً، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة». (عبد الغني عماد، ط3، 2016، ص29). عن غيرها من الجماعات، أو الشعوب، هي تقدم الفرد على أنه آخر بالنسبة لفرد آخر داخل جماعة أخرى، هي الحامل الوحيد لتاريخه الخاص، وبالتالي لهويته الخاصة المتميزة عن الباقي التي يظهرها في الوجود ليس إلا.

✓ في المثقف والمثقف النقدي قصة الحضور في اليومي الغربي:

تحليل التعاريف السابقة إلى فكرة واحدة وهي أن الثقافة صناعة، صناعة إنسانية بامتياز، فأين ما يوجد الإنسان توجد ثقافة، إما تربطه بالأرض فيسخرها لنفسه ويقوي بنيانه عليه أو تربطه بباقي أفراد جماعته فهي من تمنحهم الوحدة الصلبة أمام باقي الجماعات المختلفة، ومواجهة مختلف الأزمات لأن الثقافة في صلبها تتكون «من الأساليب التقليدية لحل المشكلات، وهي تمثل مجموعة الاستجابات المقبولة التي حققت نجاحاً، وهي تعبر باختصار عن الحلول المألوفة المتعلمة لهذه المشكلات». (مصطفى النشار، 1999، ص79). إلا أن تلك التي بين الأرض والأفراد لا تدل على الفصل إما هذا أو هذا، ولكن تحليل إلى مجالين يكون فيهما الفرد فاعلاً، وفي علاقة متينة بينهما، لأن ما يبقي الجماعة في وحدة وديمومة هي الأرض والثقافة، كل شيء ينجز على الأرض وبخياراتها، والثقافة هي حصيلة تفاعل بين الإنسان والأرض، وبين الإنسان والإنسان أي من جهة كونها كائناً اجتماعياً، وهذا يعني أنه يمكن تعريف الثقافة بأنها حملة الممكّنات الإنسانية التي توقعت في مراحل تاريخية، دون أن ينتهي توقعها الآن مادام الإنسان موجوداً، والمدهش هنا أن ما صنعه الإنسان وتجاوز به الطبيعة قد وقع أسيراً لم صنع، الدولة، القوانين، السلوك اليومي، وتصوره للعالم وللإنسان، وعندئذ يكون طرح السؤال من هو المثقف لا معنى له، لأن الجواب عنه من البدهة بما كان، لأن الإنسان في عموميته هو الكائن المثقف، الفلاح مثقف، البنّاء مثقف، والأم في تربيتها لأولادها مثقفة، الكل مثقف، المعلم مثقف، وقائد الجند مثقف، والمحامي مثقف، وقائد الحزب مثقف، لكن ثقافتهم تقف عند حدود ما يمتنون، أي أنهم يعيدون ما تم تدشينه في وعيهم من ثقافة، لأنهم من صنعة ثقافة ما تحدد لهم الأفق والحدود والغايات التي يفكرون ضمن نطاقها، وكأنهم أسرى لها، تعيد إنتاج ذاتها من خلالهم في الأجيال

الجديدة، وكأن مهمتهم الأساسية ترويض الأجيال الجديدة وتدشين فيها القواعد والمبادئ العامة والقوانين الخاصة التي تجعل من سلوكهم مقبولا في المجتمع، ويمكن تسمية هذا النوع من المثقفين بـ «المثقفين المحترفين التقليديين» على خطى أنطونيو غرامشي الذين من سمتهم العامة أنهم في وضع «الحياد بين الطبقات». (أنطونيو غرامشي، 1994، ص21).

هناك نوع آخر من المثقفين وضعهم يخالف النوع السابق، من جهة أنهم قد اختاروا منذ البداية طرفا من أطراف الطبقات الاجتماعية، يشاركون في حروبها المختلفة، ويرسمون أحلامها في الفضاء العمومي، هم لسان الطبقة التي تريد أن تتسيد المشهد، أو تلك التي تريد أن تبقى في مكانها مهيمنة طبقيًا، هذا النوع من المثقفين يسميه غرامشي المثقف العضوي، المدهش أن هذا المثقف يتجاوز حدود وظيفته الأساسية في المجتمع والتي يمكن أن تكون معلما، أو عالما ويدخل في خط طبقة اجتماعية وصراعها الأيديولوجي والطبقي فهم يصيرون «العنصر المفكر والمنظم في طبقة اجتماعية أساسية معينة، ولا يتميز هؤلاء عن المثقفين العضويين بمهمهم، التي قد تكون أية وظيفة تتميز بها الطبقة التي ينتمون إليها، بقدر ما يتميزون بوظيفتهم في توجيه أفكار وتطلعات الطبقة التي ينتمون إليها عضويا». (أنطونيو غرامشي، 1994، ص21). هم الحامل الرئيسي لأحلام تلك الطبقة التي تريد أن تتسيد، فضلا عن كونهم من يوسع الأفق أمامها، ويضعون لها الخطط لكي تهيمن على الدولة وأجهزتها المختلفة، إن المثقف العضوي هو لسان تلك الطبقة بين مختلف الطبقات الاجتماعية، تبريرا، ودعوة إلى الأخذ بيدها كي تتسيد، أو كي تحقق مشروعها على نحو سلس، وكأن دورهم هو إذابة الشكوك حولها، وجعل باقي الطبقات تدعن لها، إن الوظيفة التي يتمتع بها المثقف العضوي تبدو وليدة مجتمع يعاني من انقسام طبقي حاد وصراع لا يمكن أن ينتهي، وتبدو الأخيرة ظاهرة بارزة فيه، يأخذها المثقف العضوي أو الغربي عموما على محمل الجد في تحليلاته كلها للمجتمع وللثقافة، لأن خاصية المجتمع في حركته التاريخية هي حركة مادية وتحولاته متعلقة بالثروة وفتوحات العلوم المادية، والشاهد على ذلك أن الأساس الذي ظهر من خلاله المجتمع المدني هو الملكية يقول جان جاك روسو: «إن أول من سَوَّر أرضا وعنَّ له أن يقول ((هذا لي))، فوجد أناسا لهم من السذاجة ما يكفي لكي يصدقوه، كان المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني». (جان جاك روسو، 2009، ص117).

ثمة طراز آخر من المثقفين خاص جدا، طراز لا يؤمن بالحدود، ولا بالطبقات الاجتماعية من جهة الانتماء والدفاع، كل الطبقات عنده سواء، هو نتاج الثقافة السائدة، غارق فيها حتى النخاع وذلك هو سرّ تجاوزه لها، لديه مهنة يمكن أن يكون معلما، أو أديبا، أو عالما، لكن ما يميزه أنه أكثر انفلاتا منها، وينتقل إلى دائرة الحياة الاجتماعية وعلى مختلف مستوياتها، له مقدرة عظيمة على حدس الأزمة، ومحاولة فك خيوطها، إنه المثقف النقدي، الذي يعتقد بأن لديه مسؤوليات اتجاه المجتمع في كليته، لذا تجده أكثر المثقفين اتهاما ومتابعة من بين الجميع، فالضامن له ليس طبقة مثل المثقف العضوي، ولا البقاء في حدود وظيفته/ مهنته ككاهن أو عالم أو أديب أو معلم، لا يوجد له أي ضامن لكي يستمر في الحياة وفي العيش مثل بقية المثقفين

من دون خوف، إنه يسير من دون ضامن مادي وإنما بضامن روحي أو اعتقاد جازم يسكن عمقه بأن ذلك هو واجبه الخاص، ومهمته الأساسية في الحياة الاجتماعية أن يخوض في أمور ليست من اختصاصه، فقد يكون معلما فيتكلم في السياسية والدين وينتقد طبقات بعينها، ويتحدث عن الفساد، ويعارض العدالة وربما يصل به الأمر إلى التشكيك فيما هو قائم من الأساس بدعوى استنفاد إمكاناته، وذلك هو المثقف الحقيقي عند جون بول سارتر الذي كتب يقول أن المثقف «إنسان يتدخل ويدس أنفه في ما لا يعنيه». (جان بول سارتر، 1973، ص12). أو فيما ليس من اختصاصه، أي يتجاوز الأخيرة إلى غيرها، حتى ل يبدو أن كل شيء عنده قابلٌ للمساءلة والنقد والشك، والسبب في ذلك أنه على قدر عظيم من الحدس بالأمور، خلل، أزمة ستلوح في الأفق، لذا تجده يبادر في تعرية ما هو قائم، طبقة اجتماعية، أو حزب سياسي، أو قوى تعمل في الخفاء، أو حضور ثقافة استنفذت كل إمكاناتها وتقف عائقا أمام تحول المجتمع أو تمنع تقدمه.

الغريب في هذا المثقف أنه لا يفرق بين الطبقات، لا الدنيا ولا العليا، لا يهرب من أي وضع مهما كانت خطورته، لأنه بمثابة أحد الممكنات التي تقذفها الثقافة من عمقها لكي تخلق نفسها على أسس جديدة وروح جديدة وربما ثقافة مخالفة لها، عبر النقد الجذري ربما هي استنفذت إمكاناتها من خلاله، أو تصحح ذاتها وتفتح على دروب جديدة، وينجر معه تبدلٌ للمجتمع وقيمه وربما معنى وجوده من الأساس، هذا النوع من المثقفين يشبه الأنبياء فيما ينجزونه في اليومي، لأن أصناما ستسقط، وأوهاما ستفصح، وحقائق ستُكشف، سيرفع الحجاب عما كانت طبقات بعينها تستره وتخفيه على بقايا الطبقات، المثقفون كما يقول كوزر: «هم المتحدرون من الكهنة والأنبياء والرهبان والمتعلمين أو هم ورثتهم، إنهم المعنيون بالدرجة الأولى بالبحث عن الحقيقة وبالاحتفاظ بها، بالقيم الجمعية والمقدسة، تلك التي تتحكم في جماعة وفي مجتمع وفي حضارة، تشكل هذه القيم المركزية حقلا متميزا بوضوح عن الاختصاصات المهنية». (جيرار ليكلرك، 2008، ص18). المثقف النقدي هو الذي يتماسف عما أنتجه [الثقافة] ويلتفت إليه التفاتة الناقد، وكأنه يتحسس مواطن الخلل والهشاشة فيه [الثقافة]، ليدفعه إلى الأمام ربما ليستنفذ إمكاناته كما ذكرنا من قبل، أو يعالج في بعض الأمراض التي أصابته بفعل هيمنة طبقات طفيلية لا شأن لها سوى الهيمنة على مقدرات المجتمع والدولة وتسخيرهما لصالحها، معتمدة على التجهيل الثقافي، أو إفقار الثقافة من كل ما هو حيوي قادر على إحداث وعي في باقي الطبقات الاجتماعية.

غريب أن نطرح سؤالا مثل هذا من الذي أوكل للمثقف النقدي مهمة قلب الأمور رأسا على عقب؟ ربما طبيعته الإنسانية من فرضت عليه ذلك، جعلته ينجذبُ للأمور الصعبة خارج المهنة، أو ثمة اصطفاً يحدث خفية ليكون كذلك أشبه باصطفاء الأنبياء ليكونوا أصحاب رسالة من بين الملايين من البشر، المثقف النقدي هو أحد أعظم الأقنية التي يمر منها مكر العقل في اليومي، يقلب به الأمور، ربما، وربما الأمر متعلق برواسب في العمق تفجرت ليتوقعن الفرد في صورة المثقف النقدي، نعم ثمة تجارب كثيرة جعلت أفرادا يتحولون إلى مثقفين من طراز خاص جدا، قلبوا المفاهيم رأسا على عقب، وفتحوا دروبا جديدة أمام المجتمع

لينتقل من طور إلى طور، المشكلة في المثقف النقدي الجذري أنه لا يجعل لنفسه حدودا، تجده يتكلم في الدين ويقلبُ أصوله ويتأمل بنية نصوصه المقدسة ليفجرها من الداخل، أو يدفع بها إلى التاريخ ليكون ما تحمله عبارة عن مرحلة تاريخية مرّ بها العقل، ولا يهادن السياسي على الرغم من امتلاكه سلطة على الجيش ورجال الدين، حيثُ يفكر في مشروعية سلطته، أو في فساد، إن المثقف النقدي هو دائما صاحبُ موقف يخرج للعلن مهما كانت العواقب، إنه من جملة الأفراد المختلفين جدا عمن سواهم، الذين يظهرون في لحظات حرجة ويتصدرون المشهد يوم يصمت الكل أمام بشاعة الحدث، أنه من جملة من قال فيهم بول بران: «إني أقترح أنه، عندما يتعلّق الأمر بموقف إزاء القضايا التي تطرحها الصيرورة التاريخية بأكملها، يجب أن نبحث عن الخط الفاصل بين العمال الفكريين وبين المثقفين». (محمد عابد الجابري، 1995، ص24).

إن السؤال الذي يطرح هنا هو هل هناك صيرورة تاريخية بدون ثقافة آيلة للإنحلال، وأخرى آيلة للزوال؟ طبعا لا، وهذا يعني أن المثقف كان سببا في الأزمات الكبرى، وهو نفسه الذي يقدم الحلول، وكأنه هو ذاته قدر التاريخ لكي يتصير، يدفعه إلى الأمام، ولكي يكون الفرد كذلك أعني مثقفا من طراز المثقف النقدي عليه أن يكون شغوبا بالبحث عن الحقيقة، يتبع آثارها، نهما في القراءة وفضلا عن ذلك قادرا على تحقيق التماسك بينه وبين ما ينتهي إليه، لأن تحقيق ذلك شرط لكل نقد جذري، دون نسيان الجرأة التي تعني إعلان الحقيقة [النتائج] دون خوف من أي سلطة كانت، أن يكون صريحا يعني أن يقول الحقيقة كما هي، يقول ميشيل فوكو «إن الصراحة هي طريقة للدخول في هذا الخطر المرتبط بقول الحق... [أو] الصريح هو الذي يستعمل الصراحة، وهو الإنسان الصادق، بمعنى الشخص الذي يمتلك الشجاعة، ويخاطر بقول الحق، حيث يصبح الحق نوعا من العهد والميثاق الناطق بالحقيقة». (ميشيل فوكو، 2019، ص99)، لأن قوله لا يمكن أن يكون آت من عزلة عن المجتمع أو الحياة السياسية أو الثقافية، بل بالعكس كل أمارته تحيل بأنه غارق حتى النخاع، ومن هنا قوة النقد الذي يقوم به تكون مخلخلة للبنى القائمة وتلك هي مهمة المثقف أصلا فهو يقوم كما يقول كارل ماركس: «بنقد صارم لكل ما هو موجود، صرامة تحول دون تراجع النقد، لا أمام النتائج التي يقود إليها هو نفسه ولا أمام الصراع مع السلطة أيّا كانت». (محمد عابد الجابري، 1995، صص24، 25).

✓ المثقف النقدي قصة الغياب في اليومي الجزائري:

في الكثير من المؤلفات يذكر العديد من الأسماء على أنهم مثقفون من طراز خاص، امتيازهم الوحيد أنهم كانوا قادرين على إحداث تغيير كبير على مستوى الحياة الاجتماعية وأبعادها المختلفة من سياسة وثقافة وغيرها، فمثلا مؤلف بول جونسون المعنون بـ ((المثقفون)) نجده يذكر اسمين على قدر من الأهمية في تاريخ الغرب الحديث من بين ما ذكر من الأسماء، وهما جان جاك روسو (ت1778م) وكارل ماركس (ت1883م)، ونحن نعلم علم اليقين بأن دورهم في صيرورة التاريخ الاجتماعي في الغرب كان مهما جدا، الأول يمكن عدّه أبا للثورة الفرنسية فعلى الرغم من وفاته قبلها «بعقد من الزمان، [فقد] اعتبروه مسؤولا عنها، وأيضا

عن تدمير النظام القديم في أوروبا» (بول جونسون، 1998، ص10). لأنه عاد إلى الأصل الذي فضح لا شرعية ما هو قائم، والثاني عمل على شق العالم بأسره إلى شطرين وأكثر الكوارث كانت تندسب إلى أتباعه، لقد كان ماركس بالنسبة لسؤال باوفر «رجلا مثقفا وفذا وموهوبا بشكل غير عادي» (مارك سكويسين، 2018، ص97). وفي أخرى قال عنه «كانت لماركس عبقرية شيطانية خلقت لتغيّر العالم الحديث» (مارك سكويسين، 2018، ص97). المدهش هنا أنهما كانا يحسان بأن المسألة قد بلغت منتهىها، وأن الواقع يجب أن يطرح ممكناته الجديدة بعد أن استنفذت الممكّنات التي توقعت من قبل كل إمكانياتها حتى على التجدد لكي تمدد آجالها، والأدهش هنا أنهما كانا من أعظم الأقنية التي مرّت منها الممكّنات الجديدة. وحده المثقف النقدي الذي يكون طريقا للتغيير وربما إلى التحول في بنية المجتمع، أو يكون منبعا للثورية مثلا كان الأول والثاني، لأنهما كانا مقروئين في الفضاء العمومي، وعلى هديهما يأتي السؤال الآتي أي نوع من المثقفين لدينا في اليومي الجزائري؟ وهل يمكن أن يكون هناك مثقفا نقديا بآتم معنى للكلمة؟

إن مسألة وجود طبقات مثقفة في المجتمع الجزائري هي من البداهة بمكان، فالمجتمعات كلها لا تخلوا من ذلك، لا تخلوا من المعلم، والعالم، ورجل الدين/ الكاهن والأديب والصحفي فهؤلاء مثقفون لكن أفقهم يقف عند حدود مهتهم الأساسية، ومهمة البعض منهم إعادة إنتاج الثقافة السائدة في وعي الجيل الجديد الذي يؤطرونه (علي أسعد وفطة، 2018، ص38)، هذا الصنف موجود في كل المجتمعات، أعني المثقف صاحب المهنة، في اليومي الجزائري الظافر بمهنة من المثقفين تجده يبقى في حدود ما يعطى له من مهام ومواد يقدمها، لا القلق المعرفي يؤرقه ولا السؤال ينسل إليه يهزّ كيانه، وكأن ضربا من القدرية قد سكنت عمقه لا تفعل/ لا تقاوم، أخذ الأمور كما هي وقدمها بدون إضافة، لا يهيم التفكير في التجديد، ولا نقد لما يعطى له، مقتصد في كل شيء همه الوحيد حفظ الذات فقط، يمكن تسمية هذا النوع من المثقفين بالمثقف المكتفي بما هو ضروري/ المقتصد، لأنه انعكاس بطريقة لاشعورية لطبيعة المجتمع التي هي قبلية/ عصبية، نعم نحن لا زلنا نعاني من حضور القبيلة في الفرد، وثقافتها وما ينشئ عنها من علاقات اجتماعية هي مضادة للحياة بالمعنى الحديث على كل المستويات.

هناك نوعٌ يقترب من هؤلاء لكن ميزته أنه بدون روابط اجتماعية صلبة، أو روابطه الاجتماعية هشّة، وهي ناتجة عن مستواه الثقافي الذي بدله تبديلا، أغلب ما ينتمون إليه هو الفضاء الجامعي، ففي بدايات حياة البعض كانت تسكنهم روح التغيير، والمغامرة، روح البحث وتحفيز سامعهم عبر توجيههم إلى الكتب الأكثر عمقا، والأكثر تنويرا للعقل، ليفتحوا من خلالها دروبا وآفاقا يفكرون فيها، وكأنهم بذلك يحاولون تفعيل قدراتهم وتحفيز ملكاتهم، وتنمية حسهم النقدي، لكن في نهاية المطاف الغالبية التي أنتجوها خرجت على نمط النوع الأول من المثقفين. ويعود السبب في ذلك إلى الوضعية الاجتماعية الكارثية من الناحية الاقتصادية، الوظيفة كانت هي المقصد وليس شيئا آخر، هذا النوع من المثقفين لم ينتج مشاريع ثقافية كبرى مثل مشروع الدكتور والمفكر الطيب تزييني، أو مشروع نقد العقل العربي للدكتور محمد عابد الجابري، كل ما هنالك

مداخلات متنوعة تعالج قضايا فكرية عربية أو غربية، دون أن ترتد لتنتقد الواقع في كل مستوياته، وتفكك الألغام الموجودة فيه، (الحقل السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي)، وتفتح الأفق واسعا للتفكير الحر.

بطبيعة الحال، فقد كان يحلم هؤلاء في البدايات بتحقيق ذلك، فضلا عن إنشاء تيارات فكرية وفلسفية مختلفة، لكن ومع طول الوقت فقدوا الأمل، أصاب أقدارهم على الفكر والإنتاج الشعور بالإحباط، وكان أشهر عبارة سمعتها من البعض منهم وهي جواب عن السؤال لماذا لا تنتجون مشروعا ثقافيا أو فكريا مثل باقي المشاريع الفكرية والثقافية الموجودة في الساحة العربية والإسلامية؟ العبارة هي ((لمن تقرأ زبورك يا داوود)). (محمد أمين صوفي السكري، 1317، ص 196) ربما تعني العبارة أنه لا يوجد من يسمع، أو يقرأ، أو يفهم، وكأنهم على وعي جدا بأن عبارة موت القارئ تحققت في اليومي الجزائري، أو اختفاء القارئ النهم القادر على إحداث شيء، يمكن تبرير ذلك بحدوث صدمة حقيقية في أعماقهم، لقد ظهر في زمن اشتدت فيه الأصولية، ووصلت إلى حد التطرف، أعني الشطب من الوجود، وكأن الخطاب العقلاني والتنويري السائد في الجامعة والمثقل بالروح الدنيوية لم يحدث شيئا في العقول، أمام خطاب صاحب العمامة أو القصّاص. المدهش هنا أن هذه الفئة المثقفة -والتي كانت تمتلك قدرات معرفية وعدة منهجية قوية ذات مرجعيات فلسفية وعلمية غربية وإسلامية- قد استطاعت -وهي في حالة اعترافها بالعجز أمام الكتلة الأصولية- أن تفعل قدرات فئة قليلة جدا من الأجيال الجديدة، الأخيرة أخذت على عاتقها مهمة التنوير عبر تكثيف النشاطات الثقافية والعلمية داخل الجامعة وخارجها، ومعالجة العديد من الإشكاليات الفكرية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الإشكاليات التي يثيرها الواقع في علاقه بالعالم، الإرهاب العابر للقارات، الحروب الجديدة من الجيل الخامس، فضلا عن قضايا الجائحات الكبرى التي تهدد مصير البشرية.

جيل يبدو أنه فهم الحقيقة، فهم بأن التأليف وترجمة أمهات الكتب الفكرية والفلسفية والعلمية وغيرها من الألمانية والفرنسية والانجليزية أمرٌ حتمي، لأن التغيير يتطلب تراكم معرفي في الأساس، ويحتاج إلى انفتاح على ثقافة الآخر لكي يحدث تناقض يحصل بموجبه المطلوب، طبعا لا أحد منهم متسرعٌ في حصد النتائج فالأمر متروك للزمن، وكأن المسؤولية الملقاة هي تحقيق تراكم معرفي فقط، أما الباقي فالزمن كفيل به، لأن سلطته على الأجساد أقوى من كل سلطة (محمد عابد الجابري، ط 02، 2000، ص 163)، أما المعرفي فيبقى ينتظر من سيأتي مستقبلا ليحقق القفزة، القفزة التي ننتظرها نحن والتي تبقى مؤجلة إلى بعد حين، بمعنى أن النخبة الجديدة دورها سيكون في حدود القراءة والتأليف والترجمة، وتفعيل الفضاء العمومي وفتحه على مختلف الإشكاليات ليس إلا. أو هم قد فهموا المسألة هكذا. ربما منهم من سمع ذلك المتن الذي اقتنصه مارتن هيدغر ذات مرة من نص ل هانريش فون كلايست وجدها تعبر عن أمله في أن يتحقق ولكن ولو بعد ألف سنة يقول مارتن هيدغر: «سيكون على مفكر قادم يجد نفسه أمام مهمة الاضطلاع بالتفكير الذي حاولت تهيئته أن يقبل بكلمة سبق أن كتبها هاينريش فون كلايست وهي «انحنى أمام ذلك الذي ليس هنا

بعد، وانحني أمام روحه قبل قدومه بألف عام». (مارتن هيدغر، 1970). إن المسؤولية هنا تشبه حمل رسالة جديدة، أو تأويل جديد أو اشتغالاً بطرق غير مألوفة على ما هو معطى لدفعه إلى حدوده القصوى إلى الاكتمال. سلفاً ذكرنا شيئاً ما عن المثقف العضوي في المنظومة الغربية، وقلنا أنه ابن الطبقة الآيلة للتسيد، أو التي تسيدت كل قواه الفكرية وحججه في خدمتها، يبرر وجودها وما يمكن أن تفعل، ويوضح مقاصدها ويعطي ضمانات لباقي الطبقات في حال الخضوع لها، وهو منذ البداية قد اختار الوقوف مع، في حالة المثقف الجزائري والمجتمع الجزائري، الوضع مختلف جداً، لأن المجتمع الذي يخلصنا كان قد أُنهك طبقياً بسبب عمليات الهدم والتقويض التي تعرض لها طيلة الفترة الاستعمارية، كل شيء سويّ على الأرض، الفارق الوحيد الذي كان في المجتمع هو فارق جغرافي أعني الريف والمدينة، البداوة والحضر، أما الحديث عن طبقة قائمة بذاتها فلا يمكن أن نقول ذلك، والمثقف قديماً كان من النوع التقليدي، الذي يحافظ على هوية الأمة عبر تعليم الأجيال التربية الإسلامية واللغة العربية وما يتعلق بكنوز الحضارة الإسلامية، وبقي هذا الاتجاه حيّ في اليومي الجزائري، الجديد في ذلك هو ظهور نمط من المثقفين بالثقافة الفرنسية، وهم نتيجة لازمة عن الفرنسية القصصية التي قام بها الاستعمار، وجودهما لم يكن ليحدث فارقاً في اليومي مادام الأمر في يد الإدارة الفرنسية، واهتماماتهم لم تكن ثورية بقدر ما كانت تربوية فقط، وهذا يعني أنهم لم ينخرطوا في الحركة الوطنية أو كانت أدوارهم هامشية جداً، حتى أن مصالي لحاج كان ينظر إليهم نظرة سخرية، لم يكن ينادي الواحد منهم بالمثقف أي كإنسان «مؤهل للتعبير عما يفكر به شعبه وإرشاده [في نفس الوقت] بعدالة». (مصدق الجليدي، السنة 29، ع 10، 2004، ص 37)، بل كان يناديهم بـ «أُمُثَقَّف والتي تعني الذي وضع على يديه الوثائق في الاستعمال الدارج للغة». (بومدين بوزيد، 2023، ص 20). ربما هي تعني الذي يتكلم كثيراً، ولا يفعل شيئاً، أو ربما تعني ذلك الذي يشتغل بقراءة النصوص وإعادة شرحها فقط، دون أن يتحول ذلك الكلام إلى فعل، حتى التأمل وحده يمكن أن يكون ضرباً من الكلام عن العالم، لا يلامسه إلا من الناحية اللغوية فقط، ما الذي تعنيه تلك الكلمة المقرفة عند بعض المثقفين، أو المخرجة بالنسبة للبعض عند مصالي لحاج؟ إنها تعني أن المثقف فاعل في الحياة اليومية، أي يتطابق الكلام مع الفعل، أي قادر على تغيير الواقع لأن من خاصية الفعل الإنساني في الحياة الاجتماعية له غايات، الغاية التي يريد أن يوجه إليها مصالح لحاج مفهوم المثقف هي التغيير، مدهش أن يكون كلامه [مصالي] يضم بين ثناياه وعياً بما قاله كارل ماركس بشأن الفلاسفة الذين كانوا يتأملون العالم فقط، في حين أن المسألة الحقيقة هي أن تكون مهمتهم الأساسية والرئيسية تغييره ليس إلا (كارل ماركس، فريدريك نجلس، 1981، ص 56).

بقي الـ أمثقف في وضعه ذاك، بعيداً عن السياسة والنضال إلى أن اندلعت الثورة المباركة التي كان من الواجب أن يكون فيها في الواجهة، العكس هو الذي حصل، لقد بقي متردداً وحائراً، وكأن ثقل ما قرأه عن الثورات التي كانت نتيجة لخلفية ثقافية ثرية مثل الثورة الفرنسية أو الروسية هي التي جعلته يرتبك، الوعي أولاً ثم تغيير الوعي عبر إنتاج ثقافة جديد تحمل معها معالم التغيير، والثورة هي النتيجة، هكذا المسكين كان

يفكر أو يعتقد، لما أحدثت الثورة خلا عظيمًا في العمق الفرنسي، وصل المثقف إلى قناعة بأن ثورة نوفمبر تمثل لحظة استجماع الروح لقوتها من كل أطراف الشعب المختلفة، لتحرير ذاتها من وضع استثنائي طال وجوده، إلى وضع أصلي تكون هي ذاتها في أبعادها المختلفة الدينية والثقافية والسياسية، - وكأننا أمام تجل يشابه مطلق هيغل في التاريخ أي نحو الدولة بما هي أعظم تجل له- لذا التحق متأخرا، ليجد بأن الأدوار قد تحددت من قبل، وأن ملكة الشجاعة هي التي تسيدت على كل شيء، ليكون هو تابعا فقط، بل ومشكوكا فيه في بعض الأحيان، إن لم نقل في أغلبها يقول د. بوزيد بومدين: «هذا العجز الأنثيليجنسي قد يكون بسبب عوامل تاريخية منها أنه لم يكن أي دور لفئة المثقفين في المنعطفات التاريخية الكبرى .. وذلك بسبب عوامل ذاتية تتعلق بأطراف مثقفة كانت بطيئة في الانخراط الاجتماعي والسياسي أو من خلال عوامل خارجية تتمثل في كون زعماء الحركة الوطنية وقيادات الثورة لا تثق في طبقة المثقفين، وقد اعتبرهم خونة وهو ما أدى إلى تصفيتهم أيام الثورة» (بومدين بوزيد، 2023، ص18). من بقي منهم صار تابعا فقط، تابعا للذين سبقوه في الثورة، والذين شكلوا فيما بعد طبقة متسيدة لها طموحات أفكار ورؤية للمجتمع والدولة، ليتحول المثقف إلى ناطق رسمي باسمها، وينقل ما تريد أن تحققه، لقد صار مثقفا عضويا بالمعنى الغرامشي، لأن من تسيد وهو أصلا يمتلك الشرعية الثورية كان يفهم جيدا خطورة المثقف، ومدى تأثيره في المجتمع غالبية مكوناته أمية، لذا سارع إلى استدراجه ليكون تابعا بل وتكون وظيفته بمثابة وسيط بين المتسيد وباقي الطبقات، ينقل صوتهم وأحلامهم إلى الطبقات الدنيا، دون أن يرتد إلى تلك الطبقة أي صوت سوى نعم أو لييك.

ها قد وصلنا إلى المثقف النقدي، قدر التاريخ الاجتماعي، بل قدر الحياة نفسها في تبدلها وتصايرها، المنفلت من القوالب، والمتجاوز للخطوط والوصايا، هو الذي يرهن حياته لأجل الحقيقة (وفعل التغيير)، والمنقلب عليها في حال تبين له زيفها، ليست الحقيقة الكلية التي لا يمكن الوصول إليها، فتلك تبقى شأنا خاصا، أما الحقيقة التي ينقلب عليها هي الناجمة عن الواقع الذي صار هشا، بفعل استنفاذ الثقافة كل إمكاناتها أعني الأفق، المعنى، القيمة، وذلك ناجم من الشرخ الذي حصل بين تطلعات المجتمع وما تقدمه الثقافة، وكأن الأخيرة لم تعد تستجيب له بالمرّة، هنا يأتي المثقف النقدي كمشخص وناقد جذري، يعلن وبكل صراحة أن المجتمع في أزمة وضمنا أن الأزمة أزمة ثقافية، والسبب هو هامشية دور النخب في تنشيط الثقافة داخل المجتمع، طبعا ذلك مفتعل، لكي تبقى الأمور أسنة لا تغيير فيها على المدى المتوسط أو القريب، وعلى هذا يكون المثقف النقدي تحريك ما هو أسن بما لديه من عدّة معرفية وفكرية، وقدرة على خوض غمار المواجهة دون تراجع، أو مواربة (بنسالم حميش، 2017، ص44)، إنه قادر على إحداث شيء في اليوم، وعلى أقل تقدير ففتح دروب جديدة للتفكير بعد حالة التشخيص، وتقديم الحلول.

طبعا كان لدينا هذا النوع النادر جدا في اليومي الجزائري، كان يحاضر في كل مكان، ويفتح حوارات متنوعة وجهات عديدة، كلها كانت تدور حول المجتمع، الثقافة والحضارة، هذا المثقف يمثل المرحوم المفكر

مالك بن نبي (ت 1973م) الذي استطاع أن يلخص أصل المشكلة في التعثر الذي يعاني منه المجتمع الجزائري، إنه يعاني من رواسب قاتلة تحضر من زمنين مختلفين ولكن استمرارهما في الحضور هو الشيء المشترك، رواسب من زمن الإنسان ما بعد موحد، وأخرى من الزمن الاستعماري، وهما بالذات ما شمع مفاصل المجتمع بأكمله، والأدق أحال بينه وبين قدراته ليس إلا.

قدر مالك بن نبي أنه كان جذرياً في رؤيته، والتي تبدو كلية، تتجاوز حدود اختصاصه التقني كمهندس اللاسلكي، إلى الثقافة والمجتمع، تشخيصه الأعمق والمرتبط بما سبق يكمن في تحديد الصعوبات التي يعاني منها المجتمع هي ناجمة «[إما] من خلل في عالم الأشخاص، وإما أنها تنشأ من خلل في عالم الأفكار، وإما أنها تنشأ من خلل في عالم الأشياء، وإما أنها تنشأ من خلل في علاقات هذه العوالم بعضها ببعض». (مالك بن نبي، 2002، ص22). والحق يقال أن هذا التشخيص يضرب في الصميم، لا الأفكار ولا الأشخاص ولا عالم الأشياء بخير، كل العوالم فيها أزمة، لأن الثقافة التي تحكم في المجتمع والأفراد من القدامة بما كان، وحولتهما إلا كائنين غريبين عن الحاضر، لا الفكر بقادر على استيعاب ما هو معطى، ولا الفرد دخل إلى الدولة بثقافة المواطن الحر، ولا عالم الأشياء بقادرين على تسخيرهما لصالحهما، كل ما هو سائد هو ثقافة الحاجة، واقتصاد الحاجة، وهي كلها منحدرة من الأزمنة القديمة، لا القبيلة تفككت على المستوى العميق للنفس، ولا الاستعمار أفل زخرفه، ما نعاني منه في الحقيقة هو تسيد الإنسان غير السوي في كل شيء، لقد كان مالك بن نبي مثقفا نقديا، يقرأ ما لا نستطيع قراءته في الواقع، يرى ما لا نراه، ويرى ما نرى، إنه لحظة فريدة قرأت كثيرا، وفتحت أفقا واسعا بقي بكرة إلى الآن، لأن الذي حصل هو أن الذي جاء بعده لم يكن إلا مكررا لما يقول، لم يكن فيما كتب أي إبداع حقيقي، أعني بالمعنى الذي يجعل أفكار مالك بن نبي تنفتح على دروب جديدة هي في الأصل ممكنات متجذرة في عمقها، لقد بقي المثقف النقدي إلى الآن بدون وريث، وربما سيبقى إلى حين هكذا.

✓ في الأسباب التي غابت المثقف النقدي:

لماذا الغياب؟ مثل هكذا صيغة ينزعج منها الكل، ينزعج منها الكثير من المثقفين ومن شتى الصنوف، لأن البعض منهم يعتقد بأنه متخصص في فكر مالك بن نبي وهذا ما يجعله وريث، حتى القارئ النهم لكتابات مالك بن نبي يمكن أن ينطق وبأنه وريث، والشاهد على صحة ما يقول تراصف مؤلفاته تباعا وبكلى اللغتين على الرفوف، ويمكن أن ينطق ذلك الذي يدافع بصوت جهوري عن مالك بن نبي من جهة كونه مثقفا كان ضحية تهمة من السلطة التي يبدو أنها لم تكن تعي ما تفعل، لو كانت تعي لتحقق ما تحقق في ماليزيا التي ينسب نهوضها إلى أفكاره، هذا المدافع لديه ملكة اسمع أقوى من الباقي، يردد ما يقال فقط، الغريب أن جزء منهم يكن للسلطة كرها شديدا، لذا يمكن أن نعتبر بأن دفاعه عن مالك بن نبي هو غطاء لتمير غضبه وكرهه لها، نعم البعض يدعي الوراثة ولكن لا أحد منهم استطاع أن يكمل ما بدأه ويدفع به إلى حدوده القصوى، لو حصل ذلك حقيقة فذلك بيان كاف بأنه الوريث، إن السؤال المزجج في تركيبته الكاملة هو لماذا

غاب المثقف النقدي في اليومي الجزائري؟. لماذا هناك ورثة للمذاهب الفقهية وورثة للأحزاب السياسية وورثة للسلطة، وورثة للشهداء/ والمجاهدين ولكن لا يوجد ولا وريث للمثقف النقدي؟

لقد كان المثقف النقدي أشبه بومضة لاحت في أفق الفكر والثقافة الجزائرية ثم اختفت، وكأن قدره هو الأقول وعدم التكرار، لأن مهامه لا يطيقها إلا أولئك الذين يمتلكون قدرا عاليا من الثقافة وقدرة عجيبة على الانفلات منها، ومن موقع الاجتماعي والحزبي والديني ليعود ناقدا، وقدرا عظيما من الشجاعة لا على القول وفقط بل على أن يرى أوسع وأكثر من غيره من المثقفين، يرى ما يخفيه النور الساطع بفعل فاعل من الظلام، حتى وإن كانت البقع المظلمة تشبه مسامات الجلد، ويقول ما لا تريد السلطة أن تقوله، أو المجتمع أن يسمعه، لقد غاب من يشخص الأمور بدقة، ويصفها بطريقة لبقة، مؤدب مع سامعيه، لكن ما يقوله له من الثقل ما يعجز العقول على حمله، وللغياب قصة تبدأ مع :

(1) العلاقة المتوترة بين السلطة والمثقف النقدي، لأن ما يحكمها في الأساس ومنذ البداية هو الشك في نواياه، لأن هم المثقف هو فتح المكنات على مصراعها لكي تتحقق، في الاقتصاد، الثقافة والسياسية وفي التعليم، وتوقع ذلك يؤدي بالضرورة إلى عملية تغيير واسعة على مستوى الطبقات الاجتماعية، وهذا ما لا تريد الطبقات المتسيدة أن تحققه، لذا تجدها تتعالى على المثقف وتفرض عليه مواقع ليست من اختصاصه، لكي تقتل فيه روح البحث والنقد، إن وقوف المثقف النقدي على القضايا التي تمس المجتمع في كل مستوياته، في شبكاته الاجتماعية، في علاقة الفرد بالمجتمع، بل وفي محاولة تفكيك بقايا قيم إنسان ما قبل الدولة الحديثة يخيف الطبقات المتسيدة، إن المسألة في حقيقتها هي صراع سلطة مع سلطة أخرى سلطة السياسي، وسلطة المثقف والمشكل هو من يهيمن على الواقع الاجتماعي، في اليومي الجزائري المهيمن هو السياسي على الثقافي.

(2) -ثمة نوع آخر من المثقفين الذين انتصروا في حربهم على المثقف النقدي، إنهم الكهنة الكبار من القصاص وصاحب العمامة والشيخ وما أكثره من مريدين، لقد قتلوا روح النقد في غالبية الأجيال الجديدة، انتصرت فكرة المعجزة عن الفكر العلمي، وانتصرت روح الانتظار والتواكل على المبادرة والعمل، ووصلت الأمور إلى جعل المفكر النقدي عوناً من أعوان الشياطين، ولكم في تجربة تكفير المثقفين في مصر، وقبلها تكفير ابن رشد ونفيه فيما يسمى نكبة ابن رشد (محمد عابد الجابري، 1995، ص119). ولم يكن أحد يعلم بأن خوض الحرب ضد المثقف النقدي يؤدي إلى انهيار كل شيء، لأن مهمته مهمة تاريخية، لعبة يلعبها العقل الكلي من خلاله لكي يتمرحل المجتمع والإنسان.

(3) -تصاعد العنف الأصولي الذي قاد إلى كارثة حقيقية في حق كل المثقفين، لم ينبج أحد من معجمله التكفيري، وفتاويه الليلية ورصاصاته الغادرة، لقد سقط الكثير من المثقفين، وبالأخص الذين لهم قدر عظيم على فهم الواقع وتفكيك معالمه نظريا، لم يكن المرحوم بخي بن عودة على عتبة أن يكون فيلسوفا لو بقي حيا !!، الكثير من العقول تم شطبها من الوجود، والكثير منهم فرّ لأنه كان ضمن القائمة، لقد كان من فهمهم

يشبه منفى ابن رشد، الفارق أنهم هم الذين اختاروا أن يهاجروا/ أو المنفى، أما الثاني فقد نفي قصرا. شكّل العنف وتلك البشاعة صدمة لكل المثقفين على مختلف مستوياتهم، وكأنهم معنيون أيضا على الرغم من أن أصواتهم ومواقفهم لم تسمع، لقد توقف كل شيء دفعة واحدة، ولم يعد بالإمكان التفكير في أي شيء، إلا في طريقة تجعل العيش في مأمن.

(4) - معاناة المثقفين بصفة عمامة من ظاهرة تعالي بعضهم على بعض، ونكران بعضهم البعض، يتحول الاختلاف الأيدولوجي واختلاف المرجعيات الفكرية والثقافية إلى خلاف شخصي، أغلبهم يعاني من بعضهم البعض، لذا لا يمكن للصدقة أن تكون، لأن الثقة فيما بينهم نادرا ما تكون كاملة، والصدقة والثقة هما علّة تقدم الفكر، وتغير الرؤى وتطوير القدرات، بل وتوسع أفق الرؤية. قادت الصدقة بين سبينوزا وبعض تلامذته إلى الاستمرار في فعل التفلسف، لأن الصدقة التي كانت بينهما صدقة عقل يتفلسف وعقل آخر شغوف بالفعل الفلسفي يقول سبينوزا: «وفي اعتقادي أنه لا يوجد من بين الأشياء التي لا أتحكم فيها لوحيد أمر واحد، أجل من أمر الصدقة التي تربط بين أفراد يحبون الحقيقة حبا صادقا، إني أعتقد ذلك حقا: إذ من بين الأشياء التي لا نتحكم فيها، لا يوجد في هذا العالم ما يمكن أن نتعلق به ونهنا له أكثر من صدقة أفراد كهؤلاء، فكما لا يمكن أن نتخلى عن الحقيقة متى أدركناها، فكذلك لا يمكن للأصدقاء أن يكفوا عن حب بعضهم بضعا متى كانت صداقتهم مبنية على السعي المشترك إلى إدراك الحقيقة» (سبينوزا باروخ، 2015، ص 265)، لذا كانت الأسئلة التي تمرّ إلى سبينوزا عبر الرسائل من تلامذته تحمل عمقا فلسفيا بحق، حيث قادت فكره إلى حدوده المنطقية القصوى، كما كانت هناك رسائل بين ماركس وانجلز، وماركس وأسماء أخرى (كارل ماركس وانجلز، 1981)، رسائل بين نتشه وبعض أصدقاءه حول بعض قراءاته الفكرية والفلسفية لبعض الكتب، أو جواباً عن شيء غير مفهوم من كتاباته (فريدريك نيتشه، 2021)، لم يكن أحدٌ يخفي ما يفكر فيه، بل ويشجع على مناقشته بكل سرور. أما نحن فالعكس تماما.

(5) - الاختلاف بين المجتمع الغربي والمجتمع العربي والإسلامي من حيث الأساسات التي انطلق منها، فالمجتمع الغربي انطلق من الملكية كما يذكر جان جاك روسو (روسو، 2009، ص 117)، أما المجتمع العربي والإسلامي كان المنطلق هو النص الديني (نصر حامد أبو زيد، 2014، ص 09)، ويقع ذلك على المجتمع الجزائري، لأن الثقافة المتسيدة تستمد أصولها منه، من تفاعل الواقع مع النص، وهذا ما يجعل من القيام بنقد جذري لما هو ثقافي يقود مباشرة لنقد النص، أو هكذا تفهم القوى التي تتجلى في الشيخ والإمام والقصاص، وذلك ما يجعل المثقف عرضة للتكفير، بمعنى كثرة ما لا يجوز التفكير فيه بالمرّة، وهذا ما جعل الخوف ينتشر بين كل المثقفين، لا أحد استطاع أن يفكر تفكيراً جذرياً وهو هنا، بل يقدر على ذلك هناك، أعني في الضفة الأخرى، لأنه سيكون محميا ويمكن أن يتكلم في أي شيء، وينتقد بكل أريحية.

الخاتمة :

من يقرأ سيرة حضور المثقف في اليومي الجزائري منذ البداية إلى الآن لن يقدر على كتابة خاتمة تخرج بنتائج، بل ستكون عبارة عن مرثية من جهة حملتها، فكل الأوضاع والأدوار التي تقلدها تحيل ضمناً إلى أن الكل كان متوجساً منه، وفي بعض الأحيان يعيش مأساة حقيقية، لا المثقف فجر بسببها كل إمكاناته لكي يحدث شيئاً، ولا المجتمع استنجد به ليقوم بدوره الحقيقي، وكأن الكل لا يفهم معنى الحياة منذ الأزمنة الحديثة ودور المثقف فيها.

فخاصيتها الأساسية أنها قابلة للتبدل، وكل ما تقدمت إلى الأمام تحولت إلى قوة مهددة للباقي، حيث تتحول إلى ثقب اسود يمتص كل مقومات الحياة التي عند البقية، تسحق مجتمعات وتنمو أخرى كطفيليات منها، والمثقف دوماً يلعب الدور المهم، لو لم يلتفت بكون ذات مرة إلى أوهام العقل (بيكون، 2013، صص 28، 29) التي هي نتاج الثقافة، ولولا شك ديكرت وانفلاته من قبضة ما رسخته الثقافة في وعيه (ديكرت، صص 78، 79) ولولا عودة جان جاك روسو إلى الأصل لكي يفكر من خارج ما دشنته الثقافة في اليومي (روسو، 2009) وقبله توماس هوبس ما كان للأزمة الحديثة أن تتحقق، لقد أحدثوا قفزة لم يعد التفكير في الإنسان داخل المدينة وكأنسان عقل/ إرادة يشبه ما كان، نعم ما يجب أن يكتب هو مرثية عن الغياب، فبين التضحيات التي تمت وضخامتها من جهة وفقر الواقع مع وجود إمكانات كبيرة، بل فقر الحياة وشلل مفاصلها الكبرى يحيل إلى غياب المثقف النقدي، إن الفارق بين التضحيات وبين ما هو منجز هو ذاته يتطلب مرثية أخرى مع مرثية الغياب.

قائمة المراجع :

- (1) -بول ريكور: الذات عندها كآخر، تر جورج زيناتي، ط01، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
- (2) -موران ادغار: روح الزمان، ج02، النخر، تر أنطون حمصي، د/ط، وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ج02.
- (3) -بول ريكور: الزمان والسرد، الزمان المروي، تر سعيد الغاني، مرا جورج زيناتي، ط01، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2006.
- (4) -طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر سعيد الغاني، ط01، المنظمة العربية للترجمة بيروت، 2010.
- (5) -ابن منظور: لسان العرب، مج 04، دار المعارف، القاهرة، د/ت، 06مج.
- (6) -نيكولا جورنه: بين الكوني والخصوصي، البحث عن البدايات - طبيعة الثقافة- تشييد الهويات، تر إياس حسن، ط02، دار الفرد للطباعة والنشر، دمشق، 2014.
- (7) -كليفورد غيرتز: تأويل الثقافات، مقالات مختارة، تر محمد بدوي، مر الأب بولس وهبة، ط01، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009.
- (8) -عبد الرزاق الداوي: في الثقافة والخطاب، عن حرب الثقافات في زمن العولمة، ط01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013.
- (9) -فرويد سيغmond: مستقبل وهم، تر جورج طرابيشي، ط04، دار الطليعة، بيروت، 1998.
- (10) -آدم كوبر: الثقافة، التفسير الأنثروبولوجي، تر تراجي فتحي، مرا ليلي الموسوي، د/ط، عالم المعرفة، ع349، سلسلة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008.

- (11) -ألفة يوسف: وليس الذكر كالأنثى، في الهوية الجنسية، ط01، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2014.
- (12) -محمد شوقي الزين: الثقاف في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014.
- (13) -عماد عبد الغني: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، ط03، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016.
- (14) -مصطفى النشار: في فلسفة الثقافة، ط01، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1999.
- (15) -أنطونيو جرامشي: كراسات السجن، تر عادل غنيم، د/ذ، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994.
- (16) -جان جاك روسو: خطاب في أصل التفاوت، وفي أسسه بين البشر، تر بولس غانم، تق عبد العزيز لبيب، ط01، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009.
- (17) -جيرار ليكلرك: سوسيولوجيا المثقفين، تر جورج كتوره، ط01، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008.
- (18) -محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.
- (19) -ميشيل فوكو: حكم الذات وحكم الآخرين، تر الزاوي بغوره، مرا محمد المعزوز، ط01، مؤمنون بالحدود للنشر والتوزيع، الرباط، 2019.
- (20) -بول جونسون: المثقفون، تر طلعت الشايب، ط01، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- (21) -مارك سكويسين: الثلاثة الكبار في علم الاقتصاد، آدم سميث، كارل ماركس، جون ماينارد كينز، تر مجدى عبد الهادي، ط01، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2018.
- (22) -علي أسعد وفطة وآخرون: الثقافة والمثقف العربي، قراءة ومراجعات في الراهن الثقافي، تق وتحر صالح هويدي، ط01، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2018.
- (23) -محمد عابد الجابري: المشروع النضوي العربي، مراجعة نقدية، ط02، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
- (24) -مارتن هايدجر وريتشارد فيسر: حوار مع مارتين هايدجر الفلسفة والمجتمع والتقنية والكانن، تر إسماعيل المصدق، مجلة فكر ونقد، ع23، نوفمبر 1999.
- (25) -مصدق الجليدي: صورة الذات لدى المثقف والتصورات الاجتماعية له، الممكن والممتع في أدوار المثقفين، مجلة الحياة الثقافية، ع 160، السنة 29، مجلة شهرية تصدرها وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، ديسمبر 2004.
- (26) -بومدين بوزيد وآخرون: الفكر السوسيولوجي والتحول، قراءات في المنجز العلمي والسوسيولوجي لـ علي الكثر (1946-2020)، إشراف مصطفى كيجل، تق أحمد بودرمين، د/ط، دار القبية، الجزائر، 2023.
- (27) -كارل ماركس وأنجلز: حول الدين، تر ياسين الحافظ، ط02، دار الطليعة، بيروت، 1981.
- (28) -بن سالم حميش وآخرون/ مجموعة من المؤلفين: دور المثقف في التحولات التاريخية، إعداد وتنسيق مراد ديان، ط01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017.
- (29) -سينوز اباروخ: مبادئ فلسفة ديكاوت، أفكار ميتافيزيقية، مراسلات، تر جلال الدين سعيد، مرا صالح مصباح، ط01، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2015.
- (30) -كارل ماركس وأنجلز: مراسلات ماركس أنجلز، تر فؤاد أيوب، ط01، دار دمشق للطباعة والنشر، سوريا، 1981.
- (31) -فريدريك نيتشه: رسائل نيتشه، مختارات من سيرته وفلسفته، تر حيد عبد الواحد وأحمد رضا، ط02، منشورات التكوين ودار الرافدين، الكويت، بيروت، 2021.
- (32) -نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، ط01، مؤسسة مؤمنون بالحدود للنشر، الرباط، 2014.
- (33) -محمد أمين صوفي السكري: كتاب سمر الليالي، د/ط، مطبعة البلاغة بطرابلس الشام، 1317.
- (34) -فرانسيس بيكون: الأورجانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة، تر عادل مصطفى، ط01، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.